■ الفصل الثالث

فاطمة أحمد إبراهيم في مؤسسة ذكورية حتى النخاع

المجهودات التي بذلتها اللجنة المكونة بواسطة أعضاء المكتب التنفيذي المكلفين من قبل هيئة القيادة (د. الشفيع خضر، ندى مصطفى) مع المجموعات النسوية حسب التقرير السابق يبدو أنها أثمرت إلى حد كبير حيث كان حضور النساء في المؤتمر الثاني للتجمع الوطني والذي عقد في مدينة مصوع في سبتمبر/ ٢٠٠٢م حوالي ست عشرة امرأة من الأحزاب المختلفة، من بينهن الأستاذة فاطمة أحمد إبراهيم والتي ميز حضورها (السمح) أنها جاءت (على كرسى متحرك) فقد كانت تعاني من كسر في القدم وبرغمه جاءت كما عهدتها الحركة الوطنية قوية، عنيدة و ثابتة .. عند دخولها إلى قاعة جلسات المؤتمر على ذلك الكرسي. الذي كانت تقوده زميلتها ثريا التهامي ضجت القاعة بالتصفيق الحاد وكانت تلك هي آخر جولاتها المباشرة مع التجمع الوطني والتي بدأت مع بداياته بالخارج. فكانت تجربتها مع التجمع الوطني تجربة (مريرة) بدأت كعلاقة مباشرة بالتجمع في العام ١٩٩٥م بعد

مؤتمر القضايا المصيرية وانتهت بحضورها لمؤتمر مصوع في سبتمبر ٢٠٠٠م كما ذكرنا. ولتلك التجربة تفاصيلها نورد منها ما أتيحت لنا فرصة الإلمام به.

خاضت فاطمة أحمد إبراهيم هذه التجربة في ظل الظروف التي أحاطت بمشاركة النساء طوال الفترة المذكورة بين المؤتمر الأول والثاني للتجمع الوطني والتي شكلت فيها المرأة غياباً كاملاً، فكانت لفاطمة مجهودات فردية حاولت بها دفع قضية المرأة داخل أروقة التجمع الوطني، فبعد أن انتظمت اجتماعات هيئة القيادة اتخذت خطوتها الجريئة التي اعتمدت فيها على إرثها التاريخي ونضالها مع القوى السياسية المشاركة في التجمع الوطني ودرايتها ومعرفتها ببواطن قياداتها تجاه قضايا المرأة فبادرت بحضور اجتماعات هيئة القيادة والتي كانت غالباً ما تعقد بأسمرا وأحياناً القاهرة، كان حضورها يعني لنا كنساء حرصاً على تثبيت حق المرأة في التمثيل بالتجمع الوطني، إذ كنا نرى أن فاطمة بحجم تاريخها ونضالاتها في الحركة الوطنية و النسوية على السواء تستحق هذه المشاركة إلى حين حل قضية تمثيل المرأة بالتجمع الوطني، خاصة وأنها أخذت بزمام المبادرة وتكبدت تبعات وردود أفعال ذلك، بينما كان هذا الحضور غير مرحب به إلى حد كبير وسط البعض من أعضاء هيئة القيادة حيث دار حديثهم (في السر والعلن) حول عدم تفويضها من قبل النساء وعدم تزكية الحزب الشيوعي لها وإدراجها ضمن ممثليه في هيئة القيادة والمكتب التنفيذي، وكانت هذه من نواقص اختيار الأحزاب لممثليها بهياكل التجمع الوطني بما فيها الحزب الشيوعي الذي عرف تاريخياً بموقفه الإيجابي تجاه قضية المرأة.

برغم الشد والجذب وتململ الآخرين.. ظلت الأستاذة فاطمة حريصة على حضور اجتماعات هيئة القيادة، إلى أن بثّ التلفزيون السوداني شريط فديو كانت تخاطب فيه مقاتلي لواء السودان الجديد (الجيش الشعبي) بمعسكر هيكوتا بالجبهة الشرقية، انتقدت فيه سياسات الحزبين الطائفيين بالتجمع الوطني بما أثار غضبهما، فأقما الدنيا ولم يقعداها إلا بعد انسحاب الأستاذة فاطمة وتوقفها عن حضور الاجتماعات تاركة لهم الجمل بما حمل بعد أن تعهدت أن تطلع جماهير الشعب السوداني على ما جرى، وأن اللقاء سيكون في الميدان الشرقي بجامعة الخرطوم حسب ما جاء في خطاب الانسحاب الذي تقدمت به لهيئة القيادة، قابلتها في ذلك اليوم بفندق (أمباسيرا) بأسمرا حيث تعقد جلسات ذلك الاجتماع لأعضاء هيئة القيادة والمكتب التنفيذي في سبتمبر ١٩٩٨م، حكت لي عن معاناتها معهم، وكيف جعلوا من الشريط مبرراً لرفض وجودها داخل

الاجتماعات، وكيف توصلت إلى قرار الانسحاب وكتبت بذلك خطاباً ستعمل على تقديمه في بداية الجلسة والتي كانت قد حان وقتها، أخذتني من يدي وذهبت بي إلى حيث موظف الاستقبال بالفندق وطلبت منه تصوير ورقة كانت بيدها، أعطتني الصورة، كانت عبارة عن خطاب الانسحاب الذي تود تقديمه لهيئة القيادة، ودعتني وتوجهت نحو القاعة. نص الخطاب:

(صورة طبق الأصل)

السادة/ رئيس وأعضاء هيئة القيادة

تحية واحترام

من المؤلم جداً أن أكون سبباً في تعطيل عملكم، وأبناء شعبنا معرضون للقتل الجماعي بإرسالهم إلى مناطق القتال، أرجو أن تتفرغوا لإنقاذهم بالتحرك السريع العملي لتحريك كل العالم لإنقاذهم.

من ناحيتي ألتزم بالابتعاد عن التجمع نهائياً وأواصل نضالي مع بنات وأبناء الشعب السوداني المخلصين – وسأوضح للشعب السوداني تفاصيل ماجرى في هذا الشأن – مع احترامي لكم جميعاً.. وفقنا الله لما فيه مصلحة جماهير شعبنا، وخاصة النساء المضطهدات المظلومات، وإلى اللقاء في الميدان الشرقي بجامعة الخرطوم، لتعرفوا رأي الشعب السوداني في شخصي الضعيف.

والعزة والنصر لشعبنا الواعي المخلص

ودمتم

توقيع: فاطمة أحمد إبراهيم

٢٩/ ٢/ ١٩٩٨م

وهذه نسخة بخط يدها:

السادة رئيس وأعضاء هيئة التدريب

تحية واحتراماً ،

مع المؤلم جداً أن أكون سبباً في تعطيل تعلمكم ، وأبناء شعبنا معرضون للقتل الجماعي ، بإرسالهم إلى مناطق القتال .

أرجو أن تتفرغوا لاستنفاركم بالتدريب السريع العملي لتحرير كل العالم لاستنفاركم .

مع ناحيتي ألتزم بالاستمرار مع التجمع نهائياً ، وأواصل نضالي مع بنات وأبناء شعبنا المخلصين . وسأدفع للشعب السوداني تفاصيل ما يجري في هذا الشأن .

مع احترامي لكم جميعاً ، وفقنا الله لما فيه مصلحة جماهير شعبنا ، ودماء الشهداء المغدورات المظلومات . والتقاء في الميدان الشرقي بجامعة الخرطوم ، لتعرفوا رأي جماهير الشعب في شخص الضعيف .

والعزة والنصر لشعبنا الدائم المخلص

ودمتم

فاطمة احمد ابراهيم

٩٨/٩/٢٩

obeikandi.com

بعدها انقطعت عن الحضور لأسمرا حتى حدث (لقاء جنيف) بين الصادق المهدي و حسن الترابي في مايو١٩٩٩م، ذلك اللقاء الذي أثار حفيظة المعارضة وخلق نوعاً من البلبلة بين أقطابها، فعقد التجمع الوطني اجتماعاً بأسمرا في الفترة ١٠-١٥ / ٦/ ١٩٩٩م كان لقاء جنيف على رأس الأجندة، ورد لعلمنا حضور أستاذة فاطمة لذلك الاجتماع، ذهبت ورفيقاتي سعاد الطيب حسن ووداد صديق محمد الأمين إلى الساحة الشعبية بأسمرا (الاكسبو) حيث تعقد اجتماعات هيئة القيادة بإحدى قاعاتها. وبينما نحن في انتظار نهاية الجلسة لمقابلتها، فوجئنا بخروجها غاضبة، ذهبنا لها مستفسرين عن أسباب غضبها ؟ قالت: « مشيرة بأصبعها نحو قاعة الاجتماعات » (هؤلاء يتأمرون على الشعب السوداني ولكنني لا أخفي على الشعب السوداني شيئاً وتاااااااااانى بسجل شريط) تبادلنا الحوار معها. علمنا أن غضبها يرجع إلى محاولات الصادق المهدي تسويف حقيقة لقاء جنيف وعدم اعترافه بتوقيع اتفاق مع الترابي، وتساهل المجتمعين معه وعدم ممارستهم لأي ضغوط عليه ليقر بأبعاد الاتفاق وأهدافه وعرض الوثيقة التي تمّ التوقيع عليها، كانت غاضبة ومستنكرة لاتفاق جنيف واعتبرته خروجاً عن مبادئ التجمع الوطني المتفق عليها، ويبدو أن هذا الغضب هو الذي دفع بها لحضور ذلك الاجتماع، غابت بعده حتى انعقاد مؤتمر مصوع في سبتمبر/ ٢٠٠٠م.

وهكذا يجد القارئ فيما سردناه باختصار عن معاناة الأستاذة فاطمة أحمد إبراهيم مثالاً للسيطرة الذكورية على مؤسسة يفترض فيها أن تقود إلى التغيير وبناء دولة العدالة والمساواة، معاناة امرأة استثنائية لعبت دوراً كبيراً في الحركة الوطنية، لم يشفع لها تاريخها النضالي الطويل (كونها امرأة) في مؤسسة ذكورية ... ذكورية حتى النخاع.